بعض الاصطلاحات

للدكتور بشر فارس

١ — فى اصطلاحات الموسيقا

"المساوقة" و "المراسلة" :

إن عند الإفرنج اصطلاحا موسيقياهو لفظة "Accompagnement" بالفرنسية، و "Accompaniment" بالانجليزية. وهذه اللفظة تفيد متابعة الغناء بآلة أو بالصوت على غير تفريق . ومكانتها فى المواضعات الموسيقية فى المحل الأول ، عنـد القوم أو عندنا .

واللغة العربية لهذا العهد يُعوزها ما يعبِّر عن هذه اللفظة .

والتحقيق أن للعرب لفظين فى هـذا الموطن ، لا لفظا واحدا ؛ أحدهما يدل على متابعة الغناء بآلة ، والآخر على متابعته بالصوت .

أما "المساوقة" فهى متابعة الغناء بالآلات :

قال ابن خلدون (من بعد ما تكلّم على تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نِسَب منتظمة معروفة) "... وقد يساوق ذلك التلحين فى النغمات الغنائيـة بتقطيع أصوات أخرى من الجمادات، إما بالقرع أو النفخ فى الآلات تتخذ لذلك... (وهنا ذكر الآلات ووصفها) "ا هـ [1] .

---

(١) المقدمة ، أول باب صناعة الغناء .

إلا أنى أصرح هنا بأنى لما عثرت على هذا النص، عمدت إلى كتب اللغة[١] مستفسرا عن " المساوقة " ، فلم أصبها بالمعنى الذى أورده به ابن خلدون .

ولعل "المساوقة" فى الموسيقى مأخوذة من اصطلاح الفقهاء. فقد قال صاحب المصباح المنير: "والفقهاء يقولون تساوقت الخطبتان، ويريدون المقارنة والمعية ، وهو ما إذا وقعتا معا ، ولم تسبق إحداهما الأخرى، ولم أجده فى كتب اللغة بهذا المعنى" اهـ [٢].

وكيفما كان الحال فلا مانع من ورود لفظة "المساوقة" بمعنى "Accompagnement" من طريق المجاز. فالمساوقة ، فى اللغة : المتابعة ، وتساوقت الابل : تتابعت، كأن بعضها يسوق بعضا [٣] .

*
* *

وأما " المراسلة " فهى متابعة الغناء بالصوت :

قال صاحب المصباح المنير: "تراسل الناس فى الغناء: إذا اجتمعوا عليه : يبتدئ هذا ويمد صوته ، فيضيق عن زمن الايقاع ، فيسكت ، ويأخذ غيره فى مد الصوت ، ويرجع الأول إلى النغم ، وهكذا حتى ينتهى". قال ابن الأعرابى: والعرب تسمى "المراسل" فى الغناء والعمل المتالى ، ويقال راسله فى عمله : إذا تابعه فيه، فهو " رسيل" ، ولا " تراسل " فى الأذان : أى لا متابعة فيه ، والمعنى لا اجتماع فيه اهـ [٤] .

---

(١) وفى جملتها " المخصص " .

(٢) طبعة مصر ١٩١٢ ، ص ٤٥٢

(٣) تاج العروس ، ج ٦ ، مادة س و ق . أساس البلاغة ، مادة س و ق .

(٤) ص ٣٤٨

وقال صاحب تاج العروس فيما استدرك : " هو رسيله " فى الغنـاء ونحوه . وراسله الغناء : باراه فى إرساله . وقال ابن الأعرابى : العرب تسمى " المراسل " فى الغناء والعمل " المتالى " اهـ (١)

ولا يسبقن إلى الظن أن " المراسلة " فى الغناء من "الترسل" فى القراءة ، أو " الترسيل " فيها، (٢) ولكنها من " المراسلة " بمعناها المشهور ، تراسل القوم : أرسل بعضهم إلى بعض رسولا أو رسالة (٣) .

هذا ، ثم إننا رأينا ابن الأعرابى يقول : " والعرب تسمى المراسل فى الغناء والعمل : المتالى" ؛ والتحقيق أن " المتالى" أخص من "المراسل" .

قال صاحب الصحاح : " والمتالى: الذى يراسـل المغنى بصوت رفيع ، قال الاخطل :

صلت الجبين كأن رجع صهيله زجر المحـاول أو غناء متالى (٤)

فالمتالاة: مراسلة الغناء بصوت رفيع . وكأنها مأخوذة من متابعـة القارئ ، قال صاحب أساس البلاغة: "تلا زيد (أى قرأ) وعمرو يتاليه ،وهو رسيله ومتاليه" اهـ (٥) .

*
* *

والخلاصة أن "المساوقة" متابعة الغناء بآلة على حين أن "المراسلة" متابعة الغناء بالصوت . وأما " المتالاة " فهى نوع من أنواع " المراسلة " .

---

(١) ج ٧ ، مادة ر س ل .

(٢) وهما الاتئاد فيها . وكأن اشتقاقها من الرسل (بكسر الراء) . وقيل الترسيل فى القراءة الترتيل .

(٣) هذا رأى صاحب المصباح المنير ، ص ٣٤٨

(٤) طبعة بولاق ١٢٨٢ ، ج ٢ ، ص ٤٥١

(٥) مادة ت ل و .

٢ — فى اصطلاحات الفلسفة

" التفرد " و " التماسك " :

إنى أعرض لفظة " التفرد " بدلا من لفظة " الفردية " الجارية على أقلام الكتاب لهـذا العهد ، للتعبير بهـا عما يقال له عنـد الفرنجة "Individualisme" ثم إنى أعرض لفظة " التماسـك " عوضا عن لفظة " التضامن " الشائعة عند كتابنا ، للتعبير بها عما يقال له عند القوم : "Solidarity, Solidarité"

و"التفرد" أن يخذل الرجل جماعته : قبيلة كانت أو أمّة، فينقبض عنها بحيث يجعل همه نفسه . وأما "التماسك" فأن يكون بين رجال الجماعة الواحدة التئام وتساير وتعاون ، بحيث يكونون من الجماعة بمنزلة الأجزاء من الكل .

على أنى أعلم أن كلا هذين التعريفين غير واف . إذ أن لكل من التفرد والتماسك خمسة مدلولات . وقد بسطها جميعا المسيو "لالند" فى معجم اصطلاحات الفلسفة (١) . إلا أنى قصرت التحديد على الناحية الاجتماعية من علم الفلسفة .

وقد عدلت عن لفظة "الفردية" إلى "التفرد" : لأن "الفردية" — عندى — تفيد ما يقال له عند الفرنجة "Individuality, Individualité" — ومثلها كمثل لفظة "الشخصية" (Personnalité) .

بقى أننا إذا نظرنا إلى "الفردية" و " التفرد " من ناحية الفلسفة وفقه اللغة جميعا ، رأينا أن صيغة لفظة "الفردية" تحتمل الانفعال (Passivité) أعنى أنها تفيد الحالية . وهى توافق — من هذا الطريق — كلمة "Individualité" (٢) — وأما

---

(١) Lalande, *Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie*, Paris 1932, (*Solidarité* et *Indiridualisme*)

(٢) هذه الكلمة تدل على الكيفية (maniére d' être, caractére) (ارجع الى معجم "لالند" المذكور، ج ١ ص ٣٦٨) .

صيغة لفظة "التفرد" فصيغة فعالة (Forme Active) من حيث إنها تدل على الحركة (Dynamique) . وهى توافق — من هذا الطريق — كلمة "Individualisme"[1]

ثم إنى عدلت عن لفظة "التضامن" إلى "التماسك" لا لأن الشيخ إبراهيم اليازجى — رحمه الله — أنكر ورودها فى متن اللغة (فان باب الاشتقاق يطرقه من يشاء) ولكن لأن " الضمان " فى اللغة يفيد الكفالة ، ومنه فى الحديث: "من مات فى سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخلَهُ الجنة " [2] .

وكأنّ الذين استعملوا لفظة " التضامن " بمعنى التماسك أخذوها عن أهل القانون . ففى اصطلاح القانون يحتمل التضامن معنى الكفالة ، والضامن — فيه — الكفيل . ولقد أصاب أهل القانون عندنا فى استعمال لفظة " التضامن " ، فانها تفيد مفاد لفظة "Solidnrité" عند أهل القانون فى فرنسا مثلا . غير أن لفظة "Solidarité" — فى الفلسفة — لا ينحصر مفادها فى الكفالة ، بل ينبسط على ما تقدم فى مستهل هذا المقال .

ومن هنا ترى أن الذين يعالجون الفلسفة عندنا اقتبسوا لفظة " التضامن " من اصطلاح رجال القانون ، كما صنع الفرنجة ، فجعلوا اللفظة مشتركة من حيث لا يشعرون . وليس من الحق علينا أن نحو فى هذا الباب نحو الافرنج . فإن تواضعنا على استعمال لفظة "التضامن" فى لغة القانون ، فليس ثمة ما يضطرنا الى أن نستعملها فى لغة الفلسفة ، وبخاصة أن لدينا لفظة " التماسك " فصيحة متواترة . وقد اهتديت إليها حين هيأ الله لى أن أقع على هذا المثل " إن مع الكثرة تخاذلا ، ومع القلة تماسكا" [3] .

---

(١) هذه الكلمة تدل على " الميل والاتجاه " (tendance) (ارجع الى المعجم عينه ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ ، التعريف الخامس ، وهو التعريف الذى أخذنا به من قبل) .

(٢) لسان العرب ، ج ١٧ ، مادة ض م ن

(٣) أمثال الميدانى ، طبعة مصر سنة ١٣٤٢ ، ج ١ ، ص ٥٤

والتماسك ضد التفكك [١] والاسترخاء [٢] . فالتماسك يدل على المتانة . ومنه " هذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك " [٣] . وشاهد ذلك أن " مسك بالشيء وتمسك وامتسك واستمسك " تأتى بمعنى : " اعتصم به " و " تعلق " [٤] ولا يعتصم إلا بالشيء المتين . ولولا أن يكون الأمر هكذا لما جاء فى القرآن " فاستمسك بالذى أوحى إليك " ، [٥] و " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها " [٦] .

هذا ، وإن طلبنا أصل لفظة "Solidarité" أصبناه فى لفظة "Solide" . وإنما "Solide" تعدل كلمة " متين ". وقد رأينا فى مقدمة هذا البحث أن تماسك الجماعة لا ينهض إلا على انعقاد أفرادها ؛

بشر فارس

---

(١) أساس البلاغة ، مادة م س ك .

(٢) لسان العرب ، ج ١٢ ، مادة م س ك

(٣) أساس البلاغة .

(٤) المصباح المنير ، ٨٨٤

(٥) سورة الزخرف .

(٦) سورة البقرة .

تم الجزء الأول